مدخـــل تاريخـــى

من المقطوع به أن تاريخ الدوريات أحدث من تاريخ الكتب، ومن الواضح أن ظهور الدوريات مرتبط بالطباعة، ولم تظهر الدوريات مع ظهور الطباعة وإنما ظهرت متأخرة عن ظهورها وانتشارها بأكثر من قرن، وإن كان بعض الباحثين يرجع بأصول الدوريات الى تاريخ يسبق عصر الطباعة بزمن بعيد، ومن هؤلاء الباحثين (Donald Davinson) الذى يؤكد فى كتابه "The Periodicals Collection" على أن النشاط الملحوظ فى مجال نشر الدوريات ونشر الجرائد فى أواخر القرن السابع عشر إنما هو حلقة فى سلسلة متصلة الحلقات، وهو يؤكد على أن تاريخ الجرائد أمر هام حتى نفهم الدوريات بمعناها الصحيح. وهو فى الفصل الذى خصصه لتاريخ الدوريات[1] ذكر أنه لابد من التعرض لتاريخ الصحف، ورجع بأصول الصحافة والدوريات الى ماكان فى روما والصين ومصر القديمة.. الخ.

وإن كان لهؤلاء الباحثين جانب من الصواب فإنما ذلك لايمكن اعتباره جذوراً لنشأة الدوريات والصحف إلا بنوع من التجاوز، ولكننا لانتصور إذا أردنا التأريخ الحقيقى للصحف والدوريات إلا أن نربطها بالطباعة ومالحقها من تطور بطئ فى أول الأمر، ثم سريع بعد ذلك.

---

(1) - DAVINSON, DONALD. The Periodicals Collection. Andre DEUTSCH/A GRAFTON BOOK. 1978.P19-32.

والذين زعموا أن الدوريات والصحف ظهرت فى عصر المخطوطات يذكرون بأنه كان هناك فى مصر القديمة نوع من صحيفة الأخبار الرسمية المنتظمة قبل ثلاثة آلاف عام[2]، وأن أول دورية هى الحوليات التى وجدت منقوشة على مقابر ملوك الأسرة الخامسة المصرية التى حكمت من 2750 إلى 2625 ق.م[3]، وإذا كان جوهر الصحيفة اليومية هو النشر المنتظم للمعلومات الخاصة بالأحداث الرسمية، فإنه يترتب على ذلك أن نوعاً من ذلك يجب أن يكون قديماً قدم المدنية نفسها[4].

وفى الصين يذكر بأن أول دورية أو صحيفة تم نشرها كانت عام 911 ق.م (تحت عنوان جريدة باكين) وأنها لا تزال باقية إلى الآن تنشر الأوامر الرسمية وأخبار دوائر الحكومة[5]، ويؤكد ذلك ما ذكر بكتاب تاريخ الصحافة للكاتب اميل بوافان (Emile Boivin) «بأنه كانت فى الصين منذ زمن سحيق صحف ومجلات»، ووفق مصادر أخرى «فإن أول جريدة فى الصين هى جريدة (تى – باو) وبدأت مخطوطة فى عصر الأسرة هان التى امتد حكمها من سنة 206 ق.م إلى سنة 220 م. ولقد استمرت هذه الجريدة فى الصدور فى فترة الطباعة بالألواح الخشبية ثم فترة الطباعة بالحروف المتحركة، ولم تتوقف إلا فى سنة 1736م وحلت محلها أخرى باسم (شبخ باو) وبذلك تكون أطول دورية فى التاريخ حيث عمرت مايقرب من تسعة عشر قرناً من الزمان[6].

(2) - Ibid. P25 .

(3) شعبان عبدالعزيز خليفة. الدوريات في المكتبات ومراكز المعلومات، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع (د.ت)، ص 20 .

(4) - Davinson, Donald. Op. Cit. P 25.

(5) شمس الدين الرفاعى. الصحافة العربية العلمية، منشورات جامعة قاريونس، 1978، ص 20 .

هذا وقد ظهرت الصحافة المطبوعة فى بلاد الصين على عهد حكم أسرة تانج فى القرن السابع الميلادى حين عرفت الصين فنون الحفر والطباعة القالبية[7].

ويرى (Donald Davinson) بأنه كان هناك منشور دورى للبلاط الملكى خلال عهد أسرة تانج (T'ang) وقد صدر فى أول الأمر على فترات غير منتظمة ثم أصبحت يومية فى وقت ما فى القرن العاشر، واستمرت كذلك حوالى ألف عام وتوقفت نهائياً فى سنة 1911م. وقد كانت نشرة الأخبار الحكومية والأحداث ظهرت أولاً فى شكل مخطوط حتى القرن السابع عشر، ثم ظهرت مطبوعة بعد ذلك[8].

وهذا المنشور الدورى الذى سمى بأسماء مختلفة أثناء حياته الطويلة كان مشابهاً فى هدفه ومقاصده لنشرة رومانية أسبق منه تسمى "Acta Diurna" والتى كانت صحيفة أنباء مخطوطة تلصق فى أماكن الاجتماعات العامة فى روما منذ سنة 59 ق. م واستمرت فيما بعد.

وفى روما أصدر يوليوس قيصر فى أواسط القرن الأول قبل الميلاد نشرة يومية سماها "Acta Diurna" الآنفة الذكر ومعناها الأعمال اليومية، ينشر فيها الأعمال الرسمية الرومانية وحوادث الشعب الرومانى، وظلت تصدر إلى زمن الإمبراطور يوليان فى أواسط القرن الرابع الميلادى[9]، وقيل أيضاً بأنها لم

---

(6) إبراهيم إمام. تطور الصحافة الإنجليزية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1956، ص 10 .

(7) شعبان عبدالعزيز خليفة. مصدر سبق ذكره، ص 20 .

(8) - Davinson, Donald. Op. Cit P25.

(9) شمس الدين الرفاعي. مصدر سبق ذكره، ص 21 .

تتوقف عن الصدور إلا عندما جعل قسطنطين القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية الرومانية سنة 330م[10]، وكانت تكتب وتنشر فى أماكن معلومة ليطلع عليها الناس ثم تدون فى سجلات الحكومة أو تبقى معلقة ليطلع عليها الناس، وكانت تتضمن مسائل سياسية وأخبار الإمبراطور وأسرته والحوادث اليومية من كل نوع مثل الاحتفالات الدينية والحرائق وأحكام الإعدام وأخبار الإفلاس وأنباء طويلى العمر وأخبار الولود من الناس غير أنها اختفت حينما سقطت الإمبراطورية الرومانية[11].

أما فى الحضارة البابلية فإلى عهد حمورابى (حين بلغت بابل أوج عظمتها عام 2100 ق.م) تنسب أول صحيفة مدونة عرفت فى العالم «وهى مجموعة حمورابى للقوانين» واعتبرها علماء تاريخ القانون أول صحيفة- أى قانون مدون- فى تاريخ علم القانون إذ إنها تمتاز عما صدر بعدها بميزات هى: [12].

1 – أنها لم توضع فى أسلوب شعرى كقانون الألواح الرومانية، وقانون (مانو) الهندى، وإنما وضعت فى أسلوب علمى يماثل أسلوب القوانين الحديثة.

2 – أنها على صغر حجمها جاءت مشتملة على:

أ – الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وتبنّ ووصاية.

ب– المعاملات من بيع وشراء وإيجار ومزاولة واستيداع.

جـ– العقوبات لجرائم الاعتداء على النفس والمال.

د – الأحكام التجارية والحربية.

---

(10) شعبان عبدالعزيز خليفة. مصدر سبق ذكره، ص 20 .

(11) إميل بوافان. تاريخ الصحافة، ترجمة محمد اسماعيل محمد، ص 12 .

(12) شمس الدين الرفاعي. مصدر سبق ذكره، ص 18 ، 19 .

3 – أنها خلو من الأحكام الدينية اللهم إلا بعض امتيازات مدنية للراهبات فى معاملاتهن.

وللآشوريين مكرمة أخرى على الصحافة فإليهم يرجع الفضل فهم أول من ابتدع الصحافة المصورة «فكانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم وبجانب الرقم يصورون بالألوان صور الأسرى من ملوك ورعايا، بينها بعض مشاهد تصور التمثيل بهم ويعرضونها فى قصورهم وأبهائهم العامة وشوارعهم الكبرى، ويلقى المرء نماذج من هذه الرقم المصورة فى متحفى بغداد ولندن»[13].

وفى أوروبا ابتداء من القرن الثالث عشر وصاعداً كان من الشائع أن ترسل سلسلة طويلة من الخطابات الخطية إلى كبرى البيوتات التجارية فى الدول المختلفة تحمل الأخبار التجارية وأحوال السوق والبضائع، وكانت هذه الرسائل الإخبارية ترسل مع المراسلين الذين يتواجدون أساساً فى الموانئ الكبرى مثل أنتويرت، كولون، فينيسيا أو فى المدن التى تعقد فيها الأسواق والمعارض مثل فرانكفورت، وبالإضافة إلى المعلومات التجارية كان المراسلون يحملون كلمات الشخصيات السياسية والعسكرية، وكذلك الأخبار والحوادث وأنباء المعارك الحربية الهامة.

ويذكر بعض الباحثين[14] بأن أعظم وظائف هذه الرسائل المنسوخة إذاعة أنباء الحروب الأوروبية المختلفة وخاصة حرب المائة سنة التى نشبت سنة 1337م بين الإنجليز والفرنسيين. وكانت وظيفة الرسائل الإخبارية المنسوخة أن تعلن للجمهور أنباء الانتصارات الحربية المختلفة.

(13) روفائيل بطى. الصحافة فى العراق، القاهرة: مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية، 1955، ص8.

(14) إبراهيم إمام. مصدر سبق ذكره، ص 6 .

وظلت الرسالة الإخبارية المنسوخة أهم وسائل الإعلام الأوروبية فى القرون الوسطى، وكانت مدينة البندقية تعج بالمكاتب الإخبارية التى يشرف عليها كتاب الأخبار كما انتشر هذا النشاط الإخبارى فى سائر العواصم الأوروبية، وكان كاتب الأخبار يستأجر العبيد أو يشتريهم ويملى عليهم ماجمعه من أخبار ليدونوها ويعدّوها للبيع والتوزيع على المشتركين.

على أن أشهر هؤلاء المخبرين جميعاً إخوان فوجر (Fugger) الذين اتخذوا من مدينة أوجزبرج (Augsburg) مقراً لهم، وكانت لهم مكاتب إخبارية فرعية فى لندن وباريس وغيرهما من العواصم الأوروبية والمدن الكبرى، وقد حفظ لنا التاريخ عدة مجموعات من الأوراق المخطوطة التى خلفها لنا إخوان فوجر ومنها سبعة وعشرون مجلداً محفوظة فى المكتبة الأهلية فى فيينا، وترجع إلى السنوات ما بين 1588، 1605م[15].

ويذكر كاتب آخر بأن سلسلة رسائل فوجر «بلغ عددها 17600 رسالة إخبارية فى 35230 صفحة بين سنتى 1568، 1605م وهى محفوظة الآن فى 27 مجلداً فى المكتبة القومية فى فيينا»[16].

وهناك مجموعة أخرى أقدم منها، ولو أنها تقل أهمية عنها، وهى مجموعة الأخبار المرسلة إلى أولريخ فوجر (Ulrich Fugger) بين سنة 1554 وسنة 1571م، وهى محفوظة فى مكتبة الفاتيكان. وقد وردت الأخبار التى تضمها هذه المجموعات من مراكز مختلفة جد الاختلاف، من كافة المدن الأوروبية. وهناك أيضاً مجموعة أخرى محفوظة فى الفاتيكان، وتحوى منشورات إيطالية

(15) محمود نجيب أبوالليل. تاريخ الصحافة فى أوروبا وأمريكا منذ بدايتها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، القاهرة: 1954، ص 14 .

(16) خليل صابات. وسائل الإعلام، نشأتها وتطورها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، ص 35 .

(Avvisi) من سنة 1572 إلى سنة 1642م كانت ترسل إلى دار أمـراء أوربان (Urbin)، ومجموعة محفوظة فى مكتبة ميلانو، وهى عبارة عن منشورات أرسلت بين سنة 1565 وسنة 1585م إلى جيوفانى بينلى (Giovanni Pinelli) وهو من الأغنياء المولعين بالآداب والفنون، ومن هواة جمع الكتب[17]. وانتشرت الأخبار المخطوطة فى معظم دول أوروبا فى القرن السادس عشر.

وكما أشرنا سابقاً بأن مدينة البندقية كانت مركز المكاتب الإخبارية ففيها ظهرت أول صحيفة سنة 1566م كانت تسمى «غزتة»[18] نسبة إلى اسم قطعة من النقود الصغيرة التى كانت تضرب فى البندقية وهى "Gazzetta" وتدفع لقاء الحصول على هذه الصحيفة أو النشرة. وقد أعقب هذه الفترة ظهور مطبوعات سنوية فى صورة تقاويم بدائية تعلق على الجدران مثل التى كان يطبعها مايانس (Mayence) من 1448 إلى سنة 1470م، أما مجموعات الأخبار فبدأت بالظهور دورية كل ستة أشهر فى كولونيا فى أواخر القرن السادس عشر منذ سنة 1588م.

إن ماسبق كله مما أشرنا إليه سواء فى مصر أو روما أو لدى الآشوريين أو الصينيين، وكذلك فى أوروبا أيضاً فى العصور الوسطى، لايمكن اعتباره فى حقيقة الأمر دوريات أو صحفاً بالمعنى الاصطلاحى الدقيق، كذلك لايمكن اعتباره إرهاصات لنشأة الدوريات والصحافة إلا بقدر كبير من التجاوز كما أشرنا فى أول الحديث.

وبالرغم من أن كثيراً من الثقات يرون بأن الدوريات قد نمت وظهرت بشكل كامل فى منتصف القرن السابع عشر، فإن هناك بعض الباحثين يقتبسون مثالين

(17) محمود نجيب أبوالليل. مصدر سبق ذكره، ص 14، 15.

(18) فيليب دى طرازى. تاريخ الصحافة الغربية. بيروت : المطبعة الأدبية (1-2)، (د.ت) ص 6.

ويشيران إليهما كمقدمات للطوفان الذى سوف يظهر فيما بعد من الصحف والمجلات (وهما المجلتان:

1- Journal Dis Scavanc.

2- Philosophical Transactions)

اللتان تعتبران بداية حقيقية للدوريات، وكذلك فإن أصول الدوريات والجرائد اليومية التى لايعتبرها البعض دوريات حقيقية لها نفس التاريخ.

وإن النشاط الملحوظ فى مجال نشر الدوريات ونشر الجرائد فى أواخر القرن السابع عشر يمثل فى واقع الأمر مرحلة متميزة فى مسلسل متصل الحلقات وليس نقطة انفصال جديدة بالمرة، وإن تاريخ الصحف هو أمر هام جداً لفهم تطور الدوريات ونموها بمعناها الصحيح[19].

وقد كان ظهور الدوريات بمعناها الاصطلاحى والوظيفى إحدى الثمرات المباشرة لظهور الطباعة بالحروف المتفرقة، ثم نجاح هذا الاختراع وتطور آلاته من النمط اليدوى البدائى إلى النمط الذى يدار بالبخار وبما جاء بعده من الطاقات المحركة، حيث أخذ أصحاب المطابع يبحثون عن منطلقات جديدة يستغلون فيها الطاقات الكامنة فى هذا الاختراع الجديد. وقد وقفوا فى هذا السعى على بداية الطريق الذى انتهى خلال تطورات سريعة إلى طباعة الدوريات ونشرها، مبتدئين بنشرات غير منتظمة عن الحوادث والأخبار الهامة التى تطورت فيما بعد إلى الصحف، كما تعهدوا للعلماء والباحثين أن يطبعوا لهم ما تعودوا أن يتبادلوه من رسائل، وهى التى تطورت فيما بعد إلى المجلات العلمية التى يبادر العلماء الآن إلى متابعتها أولاً بأول[20].

(19) - Davinson, Donald. Op. Cit. P25.

(20) سعد محمد الهجرسى. دراسات ببليوغرافية لأوعية الفكر العربى- (الأطروحات- الدوريات)، القاهرة: جمعية المكتبات المدرسية، 1975. ص 44 - 45.

وبظهور الطباعة ظهرت المجلة العلمية وأخذت شكل نشرات تصدرها الأكاديميات والجمعيات العلمية مثل (أكاديمية دبل شمنتو فى ايطاليا، وأكاديمية الفنون فى فرنسا، والجمعية الملكية فى بريطانيا) فى مطلع القرن السابع عشر.

وكانت تتضمن مجموعة من الخطابات الموجهة إلى رئيس التحرير، يتحدث كاتبوها فيها بإيجاز عن آخر نشاطاتهم العلمية[21] .

ويذكر إبراهيم إمام[22] بأنه ظهرت فى إيطاليا صحيفتان بمدينة البندقية هما نوتزى سكريتا (Notizie Scritte) عام 1566م، وجازيتا Gazetta عام 1570م، وفى ألمانيا ظهرت صحيفة مركريوس بيلجيكوس (Mercuruis Gallo- Belgicus) عام 1594 بمدينة كولونيا، كما ظهرت صحيفة دى فرانكوفورتر أوبرستامس زايتنج بمدينة فرانكفورت عام 1615- (Die Frank Furter Oberpost Mats Zeitung) أما فى هولندا فقد ظهرت صحيفة نيوتجدنجن- عام 1616- "Niewe Tijdingen"، وفى السويد كانت صحيفة هيرميز جيوتيكس (Hermes Gothicus) تصدر بمدينة سترنجنس (Strengnes) ابتداء من سنة 1624م.

وكانت أولى الثمرات المطبوعة من الدوريات قد صدرت فى أوجزيرج فى ألمانيا بعنوان: "Avisa: Relation oder Zeitung" وتحمل تاريخ 15 يناير 1609 على أول عدد، وصدر منها خمسون عدداً أسبوعياً فى سنة 1609 واثنان وخمسون عدداً فى سنة 1610، والنسخة الوحيدة المعروفة من هذه الجريدة محفوظة فى مكتبة الدولة فى مدينة هانوفر[23].

(21) اسامة الخولى. «الدوريات العلمية بين الحقائق والاوهام» المجلة العربية للمعلومات، مج 1، ع2، 1978 ص14 .

(22) إبراهيم إمام. مصدر سبق ذكره، ص 15، 16.

(23) شعبان عبدالعزيز خليفة. مصدر سبق ذكره، ص 21 .

ويذكر محمود أبوالليل فى كتابه تاريخ الصحافة فى أوروبا وأمريكا منذ بدايتها حتى قيام الحرب العالمية الثانية «أن الغازته التى عثر عليها فى مكتبة هانوفر فى سنة 1903، عثر منها على خمسين عدداً من سنة 1609، واثنين وخمسين عدداً من سنة 1610م، وكان عنوانها طويلاً، وتضم أخباراً كانت تأتيها من اثنتين وعشرين مدينة»[24]. هذا إلى جانب ظهور غازتات أسبوعية فى بعض المدن الألمانية الأخرى فى بال سنة 1610، وفرانكفورت سنة 1615، وفى هامبورج سنة 1616، وفى برلين سنة 1617م.

وفى مدينة امستردام أصدر برور جانزون "Broer Jeanszoon" فى سنة 1609 غازته أسبوعية كل يوم جمعة، تبعتها صحف أخرى صدرت فى ليد، كما صدرت فى غيرها من المدن. وفى امستردام أيضاً صدرت أول جريدة بالفرنسية سنة 1620 قبل أن تصدر أول جريدة فى فرنسا بإحدى عشرة سنة على الأقل. وفيها أيضاً طبعت أول جريدة باللغة الإنجليزية من 2 ديسمبر 1620 حتى 18 سبتمبر1621 وكانت تحمل عنوان[25] "Gurrant Out of Italy, Germany, ETC".

وفى 23 مايو سنة 1622 ظهر أول كتاب إخبارى منتظم الصدور فى إنجلترا، وقد كان له عنوان ثابت حتى أطلق المؤرخون عليه اسم الدورية الأولى أو الصحيفة الأولى تمييزاً له عن الكتب الإخبارية الأخرى التى لم تكن تظهر فى فترات دورية منتظمة ولم يكن لها اسم ثابت[26]. ويمكن القول بوجه عام إن الصحافة الإنجليزية ظلت صحافة إخبارية خارجية وأنباء عامة إلى أن صدرت أول صحيفة فى نوفمبر 1641 باسم ملخص الإجراءات فى البرلمان الحاضر «تنشر

(24) محمود نجيب أبوالليل. مصدر سبق ذكره، 30 .
(25) شعبان عبدالعزيز خليفة. مصدر سبق ذكره 21 .
(26) إبراهيم إمام. مصدر سبق ذكره، ص 17 .

الأنباء الداخلية ومحاضر الجلسات البرلمانية» The Heads of "Several Pro-ceedings in This Present Parliament وكان يصدرها توماس (Thomas) فى ثمانى صفحات[27]، وفى سنة 1642 تطور اسم هذه الدورية فأصبح «اليومية الكاملة لإجراءات البرلمان A Pereect Journal of the Passages in Parliament» وكان يحررها صمويل بك Samuel Pecke الذى اشتهر فى عالم الصحافة حتى سنة 1655[28] والذى استحق لقب «أول صحفى إنجليزى كبير».

أما أول صحيفة انجليزية بالمعنى المفهوم من مدلول اللفظ الحديث من حيث الشكل وثبات الاسم وانتظام الصدور فهى صحيفة أكسفورد جازيت "Oxford Gazette" التى صدرت بأكسفورد عن البلاط الملكى عندما انتقل إليها من لندن عندما اجتاحها الطاعون.

وكانت هذه الصحيفة مرتبطة بالقصر وقد تم تكليف رجل الطباعة المعروف آنذاك «Henry Muddiman» بإصدارها والتى صدرت أولاً بأكسفورد فى نوفمبر 1665، ونقلت إلى لندن عندما نقل البلاط الملكى مرة ثانية إلى لندن حيث عرفت فيما بعد وإلى اليوم باسم[29] "London Gazette". وظل "Muddiman" يرأس تحرير الصحيفة الرسمية (صحيفة القصر) حتى مات فى سنة 1692[30].

وقد أعقب ذلك ظهور صحف انتشرت فى كل مكان، ففى 17 مايو سنة 1695 ظهرت صحيفة البريد الطائر «FLying Post» التى كانت تصدر ثلاث

(27) نفس المصدر السابق، ص 33 .

(28) نفس المصدر السابق، ص 34 .

(29) - Davinson. Donald. Op. Cit. P.27.

(30) محمود نجيب أبوالليل. مصدر سبق ذكره، ص 62 .

مرات أسبوعياً، وصدرت أيضاً صحيفة «The English Courant» وصحيفة «Weekly Messenger» وفي يوم 11 مارس سنة 1702 ظهرت أول صحيفة يومية في تاريخ إنجلترا تحت اسم «Daily Courant» وكان الناشر يدعى «E. Mallet»، وقد استمرت في الصدور ثلاثين عاماً وظهر آخر عدد منها في يونيو سنة 1735[31].

وفي فرنسا ظهرت أول دورية ولو أنها لم تكن تظهر إلا في فترات متباعدة هي «Mercure Francais» وصدر المجلد الأول منها في سنة 1611 ثم تبعه مجلد كان يصدر كل عام مرة، ويعطي صورة كاملة للنشرات ذات الصبغة الرسمية أو الشبيهة بالرسمية التي صدرت خلال الاثني عشر شهراً السابقة لصدوره[32].

وفي 30 مايو سنة 1631 تحصل الطبيب تيوفراست رينودو «Theophraste Renaudot» على امتياز لنفسه ولأولاده من بعده، يعطيه الحق في نشر غازيت بدأت أسبوعية وقد لاقت نجاحاً سريعاً في فرنسا، وسرعان ما بدأت تدخل في دول أوروبا الأخرى، ثم أصدر ملاحق لها، وكان يجمع الأعداد التي تصدر منها خلال السنة في مجلد واحد[33].

ويتفق الباحثون على أن أول الدوريات بالمعنى الاصطلاحي الحديث في فرنسا هي الدورية التي ظهر عددها الأول في 5 يناير سنة 1665 تحت عنوان «Journal des Scavants»[34]، وقد تحددت أهدافها في المقدمة على أنها[35]:

---

(31) إبراهيم إمام. مصدر سبق ذكره، ص 76- 78 .

(32) محمود نجيب أبوالليل. مصدر سبق ذكره، ص 38، 39 .

(33) نفس المصدر السابق، ص 39-41 .

(34) - Davinson, Donald. Op. Cit. P. 20 .

(35) شعبان عبدالعزيز خليفة. مصدر سبق ذكره، ص 22 .

1 – إعطاء قائمة بالكتب الأساسية التى تنشر فى أوروبا مع شرح محتوياتها والتعليق عليها .

2 – تقديم أهم الوفيات وإنجازات كل منهم .

3 – عرض الإضافات الجديدة فى مجالات الكيمياء والفيزياء والاكتشافات والاختراعات فى العلوم والجديد فى الآداب .

4 – تسجيل القرارات والأحكام التى اتخذتها المحاكم المدنية والدينية بالإضافة إلى إنجازات جامعة السوربون والجامعات الأخرى .

5 – إعلام القراء بالأحداث الجارية .

وتعتبر هذه الدورية أول دورية أدبية قام بإصدارها كولبير (Colbert) الذى كان محباً للكتب والفن صديقاً للعلوم، وكان يهدف من وراء ذلك إلى توجيه الحياة الفكرية فى البلاد. وظهر العدد الأول منها فى يناير سنة 1665، وكان محررها فى أول الأمر ديني دو ساللو «Denis de Sallo» تولاها بعده أحد معاونيه وهو القس جالو «Gallois» وفى عهده أقلعت المجلة عن نقد الكتب، وأصبحت تعنى فى كثير من الاهتمام بالعلوم، وخاصة الفلك الذى كان وقتذاك موضع عناية العامة، والاكتشافات التى تلت اختراع الميكروسكوب والتلسكوب[36]، وقد لاقت نجاحاً كبيراً مما أدى إلى ترجمتها إلى الإيطالية والألمانية واللاتينية .

وفى سنة 1665 عندما أنشئت الجمعية الملكية فى لندن كان أعضاؤها على اتصال واطلاع على الدورية التى تصدر فى فرنسا «Journal des Scavans» التى سبق الإشارة إليها، إذ قاموا بدراسة وتقييم أعدادها، ونتيجة لذلك قرروا

(36) محمود نجيب أبوالليل. مصدر سبق ذكره، ص 48،49 .

إصدار دورية مشابهة لها، وخططوا لها بأن تصدر شهرياً، وبدأ نشرها فى مارس سنة 1665 تحت العنوان الكامل :

"Philosophical Transactions: Giving Sohe Account of the Present Undertaking, Studies, and Labours of the Ingenious in Many Considerable Parts of the World"(37)

وقد اختصر عنوانها فيما بعد إلى «Philosophical Transactions» وكانت بدايتها كمجلة أو دورية ناطقة باسم الجمعية الملكية ولكن تمويلها كان فى البداية بمساهمة من سكرتير الجمعية الملكية والذى تولى تحريرها «Henry Olden-burg» والذى كان على اتصال منتظم بأكثر من سبعين شخصاً متخصصاً يقيمون فى دول مختلفة(38).

وقد ذكر فى المجلد (47) الصادر فى سنة 1750 بأن الجمعية قد تولت مسؤولية تحرير وتمويل المجلة(39)، ولما كان الهدف من هذه المجلة علمياً أكثر من المجلة الفرنسية التى سبقتها، فقد تجنبت المسائل التاريخية والفقهية واللاهوتية، وقد تبنتها الجمعية الملكية لتكون لسان حالها الرسمى، وما تزال هذه المجلة تصدر حتى الآن بنفس العنوان الرئيسى دون الفرعى على الرغم من توقفها فى الفترة من 1676 حتى 1683م .

أما فى أمريكا فإن أول الصحف كانت قد صدرت وظهرت فى بوسطن بتاريخ 25 سبتمبر 1690 تحت عنوان "Public Occurrences" ولكنها قمعت بعد عددها الأول، وأول الدوريات الأمريكية دوريتان (كانتا قد نشرتا فى سنة

(37) - Davinson, Donald. Op. Cit. P. 20 .

(38) محمود نجيب أبوالليل. مصدر سبق ذكره، ص 50 .

(39) - Davinson, Donald. Op. Cit. P.21 .

1741م وهما) "Andreio Bradford's American Magazine" التى بقيت تصدر بثلاثة أعداد شهرياً، والدورية الثانية "Benjamin Franklin's General Magazine" التى صدر عددها الأول متأخراً بثلاثة أيام بعد Bradford's Magazine ولكنها كانت تصدر بستة أعداد شهرياً[40]. ولكن أقدم المجلات العلمية الأمريكية الباقية حتى الآن هى[41] " North American Reviews " التى بدأت فى الظهور عام 1815م، على أن المجلة الشعبية الأمريكية "Saturday Evening Post" بدأت تظهر فى فيلادلفيا منذ سنة 1725م .

وبصفة عامة فقد زادت المطبوعات الدورية بصورة كبيرة وذلك بسبب تطور تحسين آلات الطباعة فى القرن التاسع عشر[42] .

إن نمو الدوريات خلال القرون الأخيرة أصبح ظاهرة مدهشة لكثرتها، وإن تاريخ الدوريات يمكن تقسيمه إلى أربع فترات رئيسية[43]:

1- منذ البداية وإلى سنة 1700م، هذه الفترة تدعى الفترة الأولى أو فترة المهاديات "Incunabula" .

2- الفترة الثانية (1700-1825م) فترة ظهور الدوريات الأدبية ومجلات السادة "Gentleman's Magazine" ودوريات الجمعيات الأكاديمية، والصحف اليومية، بالإضافة إلى ظهور الدوريات القانونية، والدينية، والدوريات العلمية

(40) OSBORN, Andrew. Serial Publications : Their place and treatment in Libraries.. Chicago: 1980 [ALA]. P.1.

(41) سعد محمد الهجرسى. مصدر سبق ذكره، ص 45 .

(42) R.L.Collison. Indexes and Indexing. 3rd. ed. London: 1969 P.18 .

(43) OSBORN, ANDREW. Serial Publications: Their Place and treatment in Libraries. Chicago: (ALA) 1980 P.2.

العامة، ثم دوريات ذات أنماط أخرى مثل دوريات المطبوعات الحكومية، والتقارير القانونية .

3- الفترة الثالثة (1825-1890م) وهى فترة التوسع عن طريق المستحدثات الفنية فى الطباعة، ومنذ عام 1870 تم التوصل إلى ورق الخشب، وصدور الدوريات المصورة، والمجلات ذات الصبغة العامة وغيرها من الدوريات والمطبوعات التجارية، ومضاعفة التقارير السنوية، وأدلة الكليات وغيرها، ثم نشوء دوريات فى كل فرع من فروع المعرفة وبالأخص فى العلوم البحتة والتطبيقية، وبالتحديد ظهور مجلات البحث العلمى المتخصصة .

4- الفترة الرابعة منذ عام 1890م وفيها ظهرت الدوريات كوسائل إعلام للاتصال بالجماهير، وتم التوصل إلى هذه المرحلة عن طريق المستحدثات التكنولوجية مثل اللينوتيب وغيره من الاختراعات بجانب توفير الورق الرخيص، ثم استخدام أساليب راقية فى فن التصوير، ومجلات التخصص الشديد فى جميع فروع المعرفة، والنمو الهائل فى إعداد المطبوعات الرسمية لمختلف المستويات العلمية، وحتى على المستوى الدولى .